القيم الأخلاقية وعلاقتها بالمصالحة الوطنية

توفيق حركات مصباح الجدال
كلية الآداب العجيلات – جامعة الزاوية
EMAIL: t.aljaddal@zu.edu.ly

ملخص البحث :

إن مصطلح المصالحة متعدد الأبعاد والمفاهيم، ولكل جانب من جوانب حياة الإنسان مجال يمثله. المجال الاجتماعي له علاقة بالأسرة، والمجال السياسي له علاقة بالتلاحم الوطني، أما المجال المهني فيمثل المؤسسات التربوية والإعلامية، فهي تشجع على حب الوطن والدفاع عنه. المصالحة تعني السلام. وبعد الخلاف، وفي الشريعة عقد يزيل الخلاف، وهو يتضمن العمل الحقيقي لأنه يمثل الفساد، والمصائب، والشقاق بين الإخوة، وتأسيس المصالحة بين أفراد المجتمع. وهذا ما يحتاجه المواطن الليبي لنشر الوعي السياسي وتخفيف التوتر بين الأطراف بما يخدم الاستقرار السياسي والاقتصادي.

تحتل القيم مكانة بارزة في كافة المجالات العلمية والحياتية، فهي أحد الأسس العامة لعمليات التعلم والتكيف الإنساني، ولها دور مهم في حياة الفرد والمجتمع، فهي توجه وتضبط سلوك الإنسان وتضبطه. تحقيق التماسك الاجتماعي والتسامح.

يهدف هذا البحث إلى التعريف بمفهوم المصالحة الوطنية، وشرح القيم الأخلاقية وعلاقتها بالتماسك الوطني، ودور التسامح في تحقيق المصالحة الوطنية في ظل الظروف الراهنة.

ويشتمل هذا البحث على الآتي: –

المبحث الأول: –مفهوم المصالحة الوطنية

المبحث الثاني: –القيم الأخلاقية وعلاقتها بالمصالحة الوطنية

المبحث الثالث: دور التسامح في تحقيق المصالحة الوطنية في ظل الظروف الراهنة.

الكلمات المفتاحية: المصالحة الوطنية، التسامح، القيم الأخلاقية

Abstract:
The term reconciliation is multi-dimensional and multi-conceptual، and each aspect of human life has a field that represents it. The social field has a relationship with the family، and the political field has a relationship with national cohesion، while the professional field represents educational institutions and the media، as they encourage love of the homeland and defense of it. Reconciliation means peace. After a dispute، and in Sharia law، there is a contract that removes the dispute، and it includes real action because it represents corruption، misfortune، division between brothers، and the establishment of reconciliation among the members of society.
The libyan citizen needs to spread political awareness and alleviate the tension between the parties in a way that benefits political and economic stability.
Values occupy a prominent position in all scientific and life fields، as they are one of the general foundations of human learning and adaptation processes، and they play an important role in the life of the individual and society، as they guide and control human behavior and achieve social cohesion and tolerance.
This research aims to introduce the concept of national reconciliation، explain moral values and their relationship to national cohesion، and the role of tolerance in achieving national reconciliation under the current circumstances
This research will uses the analytical method to extrapolate the ideas of some contemporary Arab philosophers، such as Muhammad al-Jabri، and foreigners، such as John Locke، regarding tolerance and national reconciliation.
This research includes the following sections:-
The first topic: - The concept of national reconciliation،
The second topic: - Moral values and their relationship to national reconciliation
The third topic: The role of tolerance in achieving national reconciliation under the current circumstances.
Key words: National Reconciliation، Tolerance، Moral values

المقدمة :

الصلح والتسامح من المفاهيم المهمة في العديد من الثقافات والأديان، ففي الإسلام يعد الصلح هو تحقيق السلام وإصلاح العلاقات المتضررة، في حين يعبر التسامح عن القدرة على قبول الآخرين واحترام اختلافاتهم، ويعد الصلح والتسامح من القيم الأساسية التي يجب أن يتبعها المسلمون ، ويشجع القرآن الكريم على تحقيق الصلح والتسامح في العديد من الآيات، وقد خص الله سبحانه وتعالى الأشخاص الذين لديهم القدرة على الصلح والتسامح بأن لديهم أعلى درجات الإيمان .

إن الصلح أو المصالحة الوطنية تشير إلى عملية تقوية الروابط والتعايش السلمي بين الأفراد والمجموعات داخل البلدان التي تعاني من الانقسامات السياسية أو الاجتماعية أو الثقافية أو العرقية، وتهدف المصالحة الوطنية إلى تحقيق السلام والاستقرار والعدالة في المجتمع.

تنطوي المصالحة الوطنية على عدة عناصر، بما في ذلك التسامح والمصالحة الشخصية والجماعية، ومن هنا تأتي القيم الأخلاقية لتلعب دورًا حاسمًا في تعزيز هذه العناصر وتساهم في بناء جسور التفاهم والاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين حياة الفرد والمجتمع، فهي الموجه والضابط للسلوك الإنساني والمحقق للتماسك والتسامح الاجتماعي، وتسهم في تحقيق السلام والاستقرار والعدالة في الدول التي تعاني من الانقسامات والصراعات وهذا ما نحتاجه اليوم في بلدنا العزيز من تعايش واستقرار سلمي.

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في الآتي:

1-مامفهوم المصالحة الوطنية؟

2-ما علاقة القيم الأخلاقية بالمصالحة الوطنية؟

3-ما دور التسامح في تحقيق المصالحة الوطنية؟ من وجهة نظر جون لوك ، ومحمد الجابري؟

إهداف الدراسة

1- التعرف على مفهوم المصالحة الوطنية لغة واصطلاحاً

2- بيان دور القيم وعلاقتها بالمصالحة الوطنية

3- التعرف على الدور التسامح في تحقيق المصالحة الوطنية من وجهة من وجهة نظر (جون لوك، ومحمد الجابري).

أهمية الدراسة :

تتصدر القيم الأخلاقية مكانة كبيرة في الميادين العلمية والحياتية كافة ، حيث إنها أحد الأسس العامة لعمليات التعلم و التكيف الإنساني، وتعد القيم من الوسائل التربوية التي استخدمت في تحقيق التماسك الاجتماعي.

منهج الدراسة :

تعتمد الدراسة عن المنهج التحليلي لتحليل أراء كلا من (جون لوك ومحمد الجابري) حول المصالحة والتسامح.

الدراسات السابقة

1-دراسة محمد عبدالحفيظ الشيخ، (2017)، المصالحة في الوطنية ليبيا: التحديات وآفاق المستقبل، تسلط هذه الدراسة الضوء على التحديات التي تواجه عملية المصالحة في غياب تطبيق العدالة الانتقالية، إن تحقيق المصالحة الحقيقية يستوجب وضع خارطة طريق ليبية واضحة مبنية على أسس علمية وواقعية وبرؤية سياسية، تحدد والاستئثار ومن إغراءات الحكم، ويعد الملف الامني الملف الأهم وراء عرقلة المصالحة [1] .

2-دراسة حميدة ميلاد أبورونية ، 2020 مساهمة مؤسسات المجتمع المدني في المصالحة الوطنية بليبيا: بين الرؤية وآليات الحل، هدفت الدراسة للتعرف على دور مؤسسات المجتمع المدني في المصالحة الوطنية بليبيا، وتوصلت ان رؤية هذه المؤسسات تجاه المصالحة كانت متقاربة ولكن الجهود كانت مشتتة في التطبيق، وافتقارها الي رؤية موحدة وعدم الجرأة في طرح القضايا الخلافية [2].

3-دراسة ميلاد الشاطر ، سالم عمر، 2021 ، عن مقاربة التجارب الافريقية للمصالحة الوطنية في ليبيا دراسة لحالتي (رواندا) و(أوغندا)، هدفت الدراسة الاستفادة من تجارب الإفريقية للمصالحة الوطنية في ليبيا ، وبينت الدراسة أن تجارب الدول التي مرت بنزاعات مسلحة لا يمكن أن يتحقق إلا بحوار ديمقراطي شامل كأحد آليات المصالحة الوطنية، وإن أي مصالحة وطنية يتوقف نجاحها على مدى استعداد الأطراف المتنازعة للدخول فيها وتخليها عن تقديم الشروط التعجيزية وتقديم التنازلات من أجل نجاحها بعمل وطني شامل يتجاوز سلبيات واستقطاب الحرب وتصفية الحسابات ، كما أوضحت الدراسة لقد نجحت (رواندا) من خلال تجربة (الغاتشاتشا) التي تعتمد على تقاليد محلية لتحقيق المصالحة الوطنية بما أدى إلي إنهاء أثر الإبادة الجماعية التي حصلت، كما حققت (أوغندا) عبر تقاليد (الأشولي) المصالحة الوطنية وعبرت بالبلاد من حالة الحرب الأهلية إلي الاستقرار[3].

هيكلية الدراسة

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث يتضمن المبحث الأول مفهوم المصالحة الوطنية، أما المبحث الثاني فتطرق إلى القيم وعلاقتها بالمصالحة الوطنية، ونختم بحثنا بالمبحث الثالث حول مفهوم التسامح عند (جون لوك والجابري).

المبحث الأول:

مفهوم المصالحة الوطنية

المصالحة: هي الهدف الأسمى الذي يصبو إليه أي مجتمع إذ أنها مرتبطة بالإطار السياسي والثقافي الخاص بالمجتمع.

وكثيرا ما يشار إلى إن مفهوم المصالحة الوطنية وثيق الصلة بمفهوم العدالة الانتقالية ، فالمصالحة تشكل أحد أهم أهداف منظومة العدالة الانتقالية ، غير أن لهذا المفهوم عدة معان مختلفة ، فهو في نظر البعض مرتبط بالجهود المبدولة من جانب الأنظمة (لطي صفحة الماضي) أو(العفو والنسيان) ، لكن المدافعين عن حقوق الإنسان نادرا ما يقبلون هذه الصيغة من المصالحة ، محتجين بقوة بأن المصالحة الحقيقية يجب أن تكون مرتبطة بالمحاسبة والعدالة والاعتراف ، أما الانتقاد الثاني الموجه إلى المصالحة ، فهو أنها تقدم غالبا كهدف نهائي وقابل للإنجاز دون إيلاء ما يكفي من الاهتمام للعملية التي يمكن أن تنجز من خلالها .

وعليه فإن الإفراط في التركيز على المصالحة قد يؤدي إلى الفشل وخيبة الأمل[4] .

وقد أخذ مفهوم العدالة الانتقالية ودوافعها السياسة والقانونية والحقوقية والإنسانية تتبلور في العديد من التجارب الدولية والعديد من مناطق العالم ، ومنذ سبعينات القرن الماضي وحتى الآن ، شهد العالم تجارب عديدة للعدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، من أهمها تجربة تشيلي والأرجنتين والبيرو والسلفادور وروندا وسيراليون وجنوب أفريقيا وتيمور الشرقية وصربيا ولبنان والمغرب والبحرين[5] .

المصالحة في اللغة :

المصالحة تعني المسالمة بعد المنازعة وفي الشريعة عقد يرفع النزاع .

إن هذا المصطلح واسع المعنى وله العديد من المرادفات كالتوفيق بين الأطراف وإعادة العلاقات ، وهو يربط عادة بالعديد من المفاهيم الأخرى ، مثل الاعتذار (التسامح) و(العفو) وبناء السلام ، والتعايش السلمي والعدالة التصالحية وتختلف مدلولاته من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر[6] .

والراجح في الفقه الإسلامي إن المصطالحة الوطنية نشأ من أصول دينية ، فالتسامح والصفح والعفو ، نجد أصولها في التعاليم الدينية ، فالشريعة الإسلامية تزخر بالعديد من النصوص التي تحض على العفو وتدعو إليه ، وعلى التسامح وتحث عليه وعلى الصلح والتشجيع عليه[7] ، فقول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم :﴿ فاعف عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۖ إِنَّ اَللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۖ﴾ المائدة (14) [8] فهو يمثل دعوة للهدى والصفح عمن آساء إليك .

شروط المصالحة الوطنية :

إنه ليس هناك طرق معينة أو معيار محدد يمكن تطبيقه لتحقيق المصالحة الوطنية، وإنما الأمر مرهون بطبيعة الصراع في المجتمعات وطبيعتها، وبالتالي فإن ما ينجح في مجتمع ما قد لا ينجح في مجتمع آخر ، ومن هنا كان الحوار وحده هو المحدد لهذه الإجراءات وصولا للمصالحة.

والتساؤل الذي يطرح نفسه بعد معرفة مفهوم المصالحة الوطنية ما الشروط والقواعد اللازمة لنجاح المصالحة الوطنية ؟

يحدد البعض مجموعة من الشروط لنجاح المصالحة الوطنية وهي على النحو التالي:

1 ـ الاتفاق على الثوابت الوطنية .

2 ـ إجراء المصالحة في مناخ من الشفافية وسيادة القانون .

3 ـ إعلاء المصلحة الوطن والابتعاد عن الأهواء الشخصية .

4 ـ تحري الحقيقة كاملة وكشف المظالم لضمان عدم تكرار الانتهاكات.

5 ـ تكريس مبدأ عدم الإفلات من العقاب .

7 ـ وجود جهة محايدة ومستقلة تعنى بتقييم نتائج المصالح في مراحلها المختلفة .

8 ـ اتباع إطار مؤسسي شامل للمصالحة .

9 ـ عدم السماح باستغلال المصالحة لتحقيق مكاسب حزبية أو جهوية أو قبلية .

لتحقيق هذه الشروط للمصالحة أن ينصت فيه المتخاصمين إلى بعضهم للوصول إلى قدر كاف من مطالب العيش المشترك .

المبحث الثاني . القيم الأخلاقية وعلاقتها بالمصالحة الوطنية

أولا . المفهوم اللغوي والاصطلاحي للقيم:

. القيم الأخلاقية لغة : تدل قيمة من الناحية اللغوية على الاعتدال والاستواء وبلوغ الغاية فهي مشتقة من قام بمعنى وقف ، واعتدل ، وبلغ، واستوى، كقولنا: استتام الأمر ، أي اعتدال ، وباللغة الإنجليزية value ، وهي تعني قيمة الشيء أي ثمنه[6]، وهناك أنواع أو تصفيات للقيم منها :

1 . القيم العقلية :وهي المتعلقة بالحق كقيمة للبرهان .

2 . القيم الجمالية: وهي المتعلقة بالفن والجمال كقيمة قصدية شعرية أو لوحة فنية أو قطعة موسيقية .

. أما المفهوم الاصطلاحي :فمن الناحية الفلسفية ،فهناك القيم الوسيلية والقيم المطلقة، فالقيم الوسيلية هي التي تكون وسائلا لإنتاج قيمة أخرى ، أما القيم المطلقة : فهي خيرة في ذاتها وتطلب لذاتها[8] ،حيث يرى (إسبنوزا) في مقولة(نحن لا نرغب الشيء لأنه قيم ، بل أنه قيم لأننا نرغب فيه)[9] ولهذا يمكن أن نعرف القيمة بأنها صفة الشيء المعتبر أنه قابل للرغبة.

ثانيا . مفهوم الأخلاق في اللغة والاصطلاح :

. مفهوم الأخلاق لغة

أساسها هي جمع (خلقة) والتي تشتمل على جميع الفضائل والواجبات التى تكون أنموذجا للمثل العليا للمجتمعات البشرية كافة ، ولها عدة استخدامات مختلفة، فقد تعني كلمة الأخلاق طريقة أو أسلوبا معينا في الحياة وهذا المعنى أقرب إلى الأخلاق الدينية التى تسعى إلى تأكيد القيم الأخلاقية بأسلوب ديني في حياة الإنسان وطريقة تعامله، وقد تعني مجموعة من قواعد السلوك وهذا المعنى يشير إلى مجموعة القواعد والنصائح الأخلاقية التي يربي عليها النشء .

. مفهوم الأخلاق اصطلاحا :

هي حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية ، وعلى ذلك فغير الراسخ في أحوال النفس لا يكون خلقا ، مثال ذلك من يبدل المال في أحوال عارضة ، لا يقال أن خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك نفسه وكذلك يعرف(الجرجاني) في كتابه التعريفات (1426) ؛لأنه إن كانت الهيئة خلقا حسنا ، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سئيا[10].

ثالثاً: علاقة القيم الأخلاقية بالمصالحة الوطنية

ترتبط القيم الأخلاقية بالمصالحة الوطنية بصورة وثيقة، فعندما يحدث انقسام واضطراب في المجتمع أو الدولة، فإن القيم الأخلاقية تصبح أساسًا مهمًا لتحقيق المصالحة وإعادة بناء الوحدة والتعاون، وتبني القيم الأخلاقية والمصالحة الوطنية على بعض الجوانب المهمة ومنها:

1. العدالة: تعد العدالة قيمة أخلاقية أساسية، وهي ضرورية لتحقيق المصالحة الوطنية. يجب أن يتم تطبيق العدالة بطريقة عادلة ومتساوية على جميع أفراد المجتمع، بما في ذلك المتورطين في الصراعات السابقة. عندما يتم تحقيق العدالة، يمكن للمجتمع أن يتحرك نحو المصالحة والتسامح.

2. التسامح والمغفرة: يلعب التسامح والمغفرة دورًا مهمًا في عملية المصالحة الوطنية. يجب أن يكون الأفراد والمجتمع مستعدين لتقبل أخطاء الماضي والسماح للآخرين بالتغلب على أخطائهم والعمل معًا نحو مستقبل أفضل، بواسطة التسامح والمغفرة، يمكن للمجتمع أن يتجاوز الانقسامات ويبني روح المودة والتعاون.

3. النزاهة ومكافحة الفساد: يجب أن تكون النزاهة ومكافحة الفساد من أهم أولويات المصالحة الوطنية، ويجب أن يكون هناك انتقال من ثقافة الفساد والاستغلال إلى ثقافة النزاهة والشفافية، عندما يتم تحقيق هذه القيمة الأخلاقية، يمكن للمؤسسات والحكومات أن تستعيد ثقة الشعب وتعمل على خدمته بشكل أفضل.

4. التعاون والتضامن: يعد التعاون والتضامن قوة محركة لعملية المصالحة الوطنية. يجب أن يعمل الأفراد والمجتمع معًا للتغلب على الانقسامات وبناء مستقبل مشترك. يشجع التعاون والتضامن على تبادل المعرفة والخبرات وبناء جسور الثقة والفهم المتبادل.

تتوازن القيم الأخلاقية والمصالحة الوطنية فيما بينها. إذ يمكن للقيم الأخلاقية أن تكون الأساس الأخلاقي والروحي الذي يدفع عملية المصالحة الوطنية، بينما تعمل عملية المصالحة الوطنية على تعزيز وتعميق القيم الأخلاقية في المجتمع. من خلال تحقيق هذه العلاقة المتبادلة، يمكن تحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة في البلدان والمجتمعات.

المبحث الثالث . دور التسامح في تحقيق المصالحة الوطنية في ظل الظروف الراهنة

من الشعارات الإيجابية التي ترفع اليوم لمواجهة ما يتصف به عصرنا من مواقف وسلوكيات تميل إلى التطرف وتمارس العنف هو شعار(التسامح) وربما أن الحاجة تدعو اليوم إلى بعث الحياة في القيم الإنسانية وإخصابها ونشرها وهذا ما تسعى إليه فلسفة التسامح .

التسامح لغة: هي تعني التساهل ،وعند علماء اللاهوت الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ومن معانيه ويعني استعداد المرء لأن يترك للآخر حرية التعبير عن رأيه ولو مخالفا أو خطأ[11] ، فكلمة تسامح بالنسبة له معناها أنك لا تعاقب أصحاب الآراء المخالفة لرأيك .

أما في الاصطلاح : فهو الصفح والعفو والإحسان والذي يقابله التعصب والتطرف والغلو ،والتسامح خلق إسلامي أصيل ، رغب الشرع وحبب المكلفين فيه ، وجعله منهاجا لتعامل المسلم مع إخوانه ، وورد في الشريعة بعشرات النصوص المرغبة به[12].

ويعد التسامح والتساهل الفكري من المصطلحات التي تستخدم في السياقات الاجتماعية والثقافية والدينية لوصف مواقف واتجاهات تتسم بالتسامح (أو الاحترام المتواضع) .

نشأة مصطلح التسامح :

لقد شهد القرن السادس عشر والسابع عشر حروبا وصراعات دينية بين الطوائف المسيحية (كاثوليك وبرتستانت) ، ولم يهدأ العنف بينهما لفترة طويلة مما دفع عدد من المفكرين إلى التساؤل حول البعد الأخلاقي للاضطهاد الديني ، والبحث عن خلاص من العنف والآثار المدمرة التي أنتجتها تلك الصراعات ، فقدمت أفكار ونقاشات حول أهمية التسامح الديني ، الذي اقترن بتأويل النصوص وفهمها .

وقد مثل التسامح في تلك الفترة دعوة إلى التآلف والصبر والرحمة والإحسان بين الطوائف المسيحية ، ونشر المحبة بوصفها جوهر المسيحية ، وقد ربط الآباء المسحيين الدين بالحرية ورفضهم للاضطهاد الديني، باعتبار أن الدين مسألة ضمير وحرية وإرادة[13].

ومع مرور النزعة الإنسانية التي أعلت من شأن العقل في مواجهة اللاهوت ،وتطور الفكر الليبرالي (عصر التنوير الأوربي)، اكتسب مفهوم التسامح أبعاد شمولية تجاوزت المجال الديني لتطال مجالات أخرى في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية .

التسامح بين المفهوم والتنظير الفلسفي:

قبل مجيء الإسلام كان لدى العرب ظواهر مشتركة تمثلت في أخلاق قبلية وعبادات دينية وكيانات سياسية كما تكونت لديهم روابط اجتماعية وثقافية وقيمية وامتثال شمائل المروءة كالكرم والشجاعة والتسامح، وبعد ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي (610) امتزجت القيم العربية الأصلية مع المباديء الإنسانية والقيم الإسلامية الشاملة لتصبح العقيدة هي المرجعية الأخلاقية لفعاليات الأمة .

ومن الآيات الدالة على وجوب التسامح قوله تعالى لنبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام : ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلٰمٌ ۚ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾ الزخرف 89 فهو أمر الله لنبيه وأتباعه بمواجهة السيئة بالحسنة والصفح وترك المؤاخذة وكقوله تعالى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجٰهِلِينَ ۚ﴾ الأعراف 199

التسامح عند(جون لوك) :

1 . حياته ومؤلفاته :فيلسوف إنجليزي تجريبي ولد في 29 أغسطس /1632 ، وتوفى عام 1704 ، ومن أهم مؤلفاته : فقال في الفهم البشري (الإنساني) ورسالة في التسامح ، ورسالتين عن الحكومة ، وبعض الأفكار عن التربية ، ومعقولية المسيحية ، وكيف يعمل العقل[14] .

2 ـ أهم أفكاره حول التسامح :

ألف الفيلسوف (جون لوك) عن التسامح وهي المناخ الطائفي الفكري المصحوب بالاضطهاد الديني في القرن السابع عشر، فكرتها المحورية تدور على مسألتين إحداهما دفاع عن الليبرالية في السياسة والدين والآخر التي لا تسمح فرض عقيدته على الآخر .

وكان هدفه من إصدار رسالته في التسامح التي دافع بها عن التسامح الإنجليزي .

ولقد أضاف ثلاث رسائل أخرى حول التسامح لكي يتم بحثه ووضعه ، وكان جوهر فكرته أن مهمة الحكومة المدنية تكونت لغرض واحد إنما مصالح أفرادها المدينة ، وذلك عن طريق التسامح ، فهو المبدأ الذي تتيح للإيمان الصحيح أفضل فرصة لأن يسود ، فهو يقول:" ما أقوله عن التسامح المتبادل بين الأشخاص الثابتين دينيا أقوله أيضا عن الكنائس التي تكونت علاقتها ، مثل العلاقة القائمة بين الأشخاص ولبس مثل أي من هؤلاء حق التشريع للآخر بل ليس للحاكم هذا الحق سواء كان حاكما لهذه الجماعة أو تلك[15]

(جون لوك) يؤكد على فصل الدولة عن الدين، كما نادى بضرورة الفصل بين السلطات مما ينجم أن تقوم الحكومة المدنية بتقسيم السلطات إلى ثلاث سلطات (التشريعية، والتنفيذية والفيدرالية ، وكانت دعوته هذه قائمة على أساس التسامح التي أعلنها في رسائله المختلفة ونادى بضرورة ألا تضطهد الكنيسة أي إنسان بسبب عقيدته ، لأن الحرية مكفوفة للجميع ، فضلا عن ضرورة أن تعمل الدولة والكنيسة من أجل سعادة المواطنين .

ضرورة وحدود التسامح عند جون لوك

لم يظهر (جون لوك) التحيز لمؤسسة السلطة على حساب الكنيسة، أو العكس ، وإنما كان متحيزا لمؤسسة الدولة أو مدافعا عنها في مجالها الدنيوي، وضمن نطاق صلاحيتها أو حدودها في تنمية الخيرات المدنية ، وحسب القوانين المشتركة لها ، ومتحيزا كذلك لمؤسسة الكنيسة ومدافعا عنها في المجال الروحي وضمن نطاق صلاحيتها وحدودها في تحصيل النجاة والقوانين المشرعة لها .

لذلك يرى(لوك) أن على الحاكم أن يقوم بأي أعمال أو يتدخل في أي شأن لأجل ضمان السلام الاجتماعي وحماية رعاياه ، ويضيف(جون لوك) أفعال الناس نسبة إلى التسامح ثلاثة أصناف :

أولا . جميع الآراء والتصرفات التي هي بطبيعتها لاتمس الدولة والمجتمع وهذا هو حال آراء النظرية والإيمان بها .

ثانيا . تلك هي التي من حيث طبيعتها الخاصة لا طيبة ولابطالة ولكنها تمس المجتمع وعلاقات الناس .

ثالثا . ما يمس المجتمع، ولكنه في الوقت نفسه طيب أو بطال. وهذا هو حال الفضائل والرذائل الأخلاقية[16]

وبهذا فإن الخطوة التالية التي خطاها (جون لوك) منطلقا من هذا التصنيف هي تحديد مجالات وحدود التسامح وفق معيار واضح ومحدود وهو ضمان السلام الاجتماعي وحماية الملكية الخاصة للمواطنين .

مفهوم التسامح من وجه نظر المفكر(محمد عابد الجابري)

1 . حياته ومؤلفاته :فيلسوف و مفكر مغربي ولدة في 1936 توفي 2010 م من مؤلفاته تكوين العقل العربي و بنئيه العقل العربي ، نحن والثرات قراء معاصرة في تراثنا الفلسفي

2 ـ أهم أفكاره حول التسامح:

أكد الجابري غياب لفظ التسامح في الخطاب الفلسفي عموما سواء في الفلسفة العربية أو الفلسفة اليونانية أو الأوربية.

ويعرفه أيضا: بأنه موقف فكري وعملي قوامه احترام الموقف المخالف، سواء كان مثقفا معنا أو مخالفا لمواقفنا، ورأى أن الفلسفة هي المجال المناسب لقبول التسامح بهذا المعنى والعمل به ، ومنحه قوة التأثير في الفكر والسلوك؛ ليصبح قيمة إنسانية سامية ، في مقابل التعصب الذي أصاب كيان الإنسانية بشكل مأساوي. فما هي طبيعة العلاقة التي وجدها الجابري بين الفلسفة والتسامح ؟ .

يقول: إذا كان مجال الفلسفة هو التأمل والتفكير والنقد والبحث المستمر، ومبدؤها هو نسبية كل من الحقيقة والمعرفة ، فهي بذلك تمثل مساحة واسعة للاجتهاد "إن الفلسفة بهذا المعنى ميدان الاجتهاد " والمجال الطبيعي لتحقيق التسامح هو الاجتهاد، ويتضمن هذا المعنى اعتراف بالاختلاف والتنوع في الحياة الإنسانية، من منطلق الفكرة التي ترى" أن كل مجتهد مصيب" فقد جاء عن أبي حنيفة النعمان قوله: "كلامنا هذا رأى ، فمن كان عنده خير منه فليأت به " .

ويبحث (الجابري) عن معنى شامل لمفهوم التسامح ، يتسع لجميع مجالات الحياة المختلفة الدينية والسياسية والأيديولوجية .. ؛ لأن الحاجة تدعو إلى توظيف شعار التسامح والمعنى الذي سوف يحمله، يختلف من ميدان إلى آخر، فالحاجة في المجال الديني ، هي انتشار ظاهرة التطرف الديني والمذهبي في أنحاء مختلفة من العالم ، نتيجة لتعدد الأديان داخل المجتمع الواحد ، وتعدد الطقوس الدينية داخل الدين الواحد ، ويأتي التسامح هنا بمعنى عدم الغلو في الدين ، والتساهل مع الآخرين واحترام حقوق الأقليات الدينية دون تضيق أو عنف . "التسامح يعني التخفيف إلى أقصى حد ممكن من الهيمنة، المقصودة أو غير المقصودة، التي يمارسها مذهب الأغلبية داخل الدين الواحد ، ودين الأكثرية داخل المجتمع الواحد " ، وفي مجال السياسة ، تأتي الحاجة للتسامح من أهمية احترام الحق في الاختلاف والحق في التعبير الديمقراطي الحر، بعيدا عن القوة العددية داخل المجتمع، ويتمثل في تمكين الأقلية السياسية أو الدينية من الحضور في المؤسسات الديمقراطية، وممارسة حقها في الدفاع هن مصالحها المختلفة [17].

وهذا المعنى للتسامح نجده في موقف (ابن رشد) في التراث العربي الإسلامي ؛ الذي طالب بكسر التقوقع المذهبي ورفض التعصب للرأي والمذهب والاعتراف بحق الاختلاف ورفض فكرة إلغاء الآخر ، ويشير (ابن رشد) إلى عدد من الأسس والقواعد التي تحث على التسامح كقيمة أخلاقية ، وإن كان لم يستخدم لفظ تسامح وأشار إليه بمعنى(العدل) ، وتتمثل هذه القواعد فيما يلي :

. أهمية إلتزام العدل حق للجميع والنزاهة ونصرة المظلمين .

ـ ضرورة فهم الرأي الآخر في إطار المرجعي الخاص به وتفهم الخصوم إذا ما أخطأوا .

ـ التعامل مع الخصم والتزام الموضوعية والاعتراف له بحق الدفاع عن رأيه ، سواء كان من أهل ملتنا ومذهبنا أم كان من المخالفين لنا .

وينتهي (الجابري) إلى التأكيد على إمكانية توظيف مثل هذا المعنى الشامل للتسامح في القضايا التي تتحدى العقل والفلسفة في العصر الراهن، يقول: "إن الانطلاق من توفير حق الغير" يضع في قفص الاتهام وفي آن واحد كلا من التطرف الديني والتطهير العرقي كما أنه يحرج التفكير الأحادي الذي يلغى الحق في الاختلاف ، ويفضح مقولة" صراع الحضارات .. التي تريد إخفاء الصراع حول المصالح ، ويطرح بديلا عنها الدعوة إلى "توازن المصالح" .

بعيد التسامح عن العلاقة بين الطرفين مسامح ومتسامح معه ، وتختلف هذه العلاقة باختلاف الظروف التاريخية التي تنعكس على الفرد وتفكيره، بالإضافة إلى اختلاف الدوافع التي قد توحي بها ؛لذلك وجدت ألفاظ ودلالات متنوعة تشير إلى معنى التساهل مع الآخر، كالرحمة والإحسان والشفقة والتهذيب أو اللامبالاة ..ويختلف ذلك عن معنى مفهوم التسامح الذي يقر بمبدأ الاعتراف بالآخر والتعايش معه واحترام حقه في الاختلاف ، وأشار إلى ذلك كل من(أديب إسحاق) و(فرح انطون) ولكن بمصطلح تساهل ،وأكد (الجابري) على نفس المعنى .

الخاتمة

في الختام يمكن القول أن القيم الأخلاقية ترتبط بالمصالحة والتسامح بصورة وثيقة، حيث تلعب دورًا حاسمًا في بناء المجتمعات القوية والمزدهرة، وفي تعزيز العدالة والمساواة ، إن التسامح والمصالحة هما ركيزتان أساسيتان لبناء المجتمعات قويه حيث يتطلب التسامح أن نكون مستعدين لقبول الآخرين بكل اختلافاتهم وتنوعهم، وأن نمنحهم حقوقهم وحرياتهم المشروعة دون تمييز و إن التسامح يعزز التعايش السلمي والتفاهم المتبادل بين الأفراد و يتغلب على الانقسامات والخلافات.

الهوامش

1. ميلاد الشاطر ، سالم عمر، 2021 ، عن مقاربة التجارب الافريقية للمصالحة الوطنية في *ليبيا دراسة لحالتي رواندا واوغندا*، المؤتمر العلمي السنوي الأول كلية الاقتصاد والتجارة زليتن ، الجامعة الاسمرية .
2. ابوردينة، حميدة ميلاد .(2020) ، مساهمة مؤسسات المجتمع المدني في المصالحة الوطنية بليبيا بين الرؤية وآليات الحل ، ص15.
3. الشيخ، محمد عبدالحفيظ، (2017) ، المصالحة الوطنية في ليبيا التحديات وآفاق المستقبل. مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية. العدد الحادي عشر،ص47.

4. ابن منظور لسان العرب، دار بيروت للنشر، 1968 ، بيروت ، مجلد 10 ص 86 .
5. جميل صليبا المعجم الفلسفي دار الكتاب للبناني ، 1974 ، بيروت ص 51
6. المعجم الوسيط للمجمع اللغة العربية ، القاهرة ، 1988 ، ص234 .
7. اميره حلمي مطر ، في فلسفلة السياسة ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، القاهرة ، ط2 ،1978، ص44.
8. القران الكريم
9. توفيق الطويل ، مذهب المنفعة العامة في فلسفة الاخلاق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ،1953م ص101
10. ابن مسكوه تهذيب الاخلاق وتطهير الأعراق، ابن الخطيب، القاهرة المطبعة المصرية ، 1958 ، ص 42.
11. ابن حسن ، الاخلاق و السير في مدوات النفوس ، دار الافاق الجديدة ، 1980 ، ط33، ص44.
12. إبراهيم مذكور ، في الاخلاق و المجتمع ، المؤسسة العامة للتأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1974 ،ص87 .
13. زكريا إبراهيم ، الاخلاق و المجتمع ، المكتبة الثقافية القاهرة ، 1962 م ، ص34.
14. سالمة عبد الجبار ، الحرية في الدين ، مطابع الوحدة العربية ، الزاوية ، ليبيا ، ط1 ،1990 م ، ص81 .
15. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، مصر ، 1949 ،ص134،ص135
16. جون لوك ، رسالة في التسامح ، ت ر مني ابوسنة ، المجلس الاعلي للثقافة ، مصر ، ط1 ، 1997 ، ص 307 .
17. محمد عابد الجابري ، قضايا في الفكر المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط3 ،2007،ص20.